مجلّة فصلية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات اللغوية والترجمية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة الدراسات اللغوية والترجمية في دار الكتب والوثائق ٦٨٦ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

المنجز البلاغي الأكاديمي في علم المعاني (دراسة تقويمية)

م.د. حوراء ابراهيم جاسم*

المستخلص

يتناول هذا البحث دراسة: المنجز البلاغي الأكاديمي في علم المعاني دراسة تقويمية، وذلك للكشف عن مستوى توظيف المفاهيم البلاغية، وسلامة تشخيص المصطلح البلاغي، ودقة تطبيقه الإجرائي في الدراسات الأكاديمية الحديثة، من تحليل نماذج مختارة من أطاريح الدكتوراه الجامعية، وتسعى هذه الدراسة الى إبراز مواطن الإجادة المتمثلة في الإفادة الواعية من التراث البلاغي، وتحديث أدوات التحليل، مقابل تشخيص مواطن الإخفاق، ولا سيما شيوع الطابع الوصفي، وضعف التعليل البلاغي، والانفصال بين الجانب النظري والتطبيقي، وخلصت الدراسة الى أنَّ عدداً من الدراسات الأكاديمية المتمثّلة بأطاريح الدكتوراه لبعض جامعات بغداد، قدمت نماذجاً رصينة في التعامل مع المصطلح البلاغي من علم المعاني، إذ التزمت بضوابطه التراثية، وأحسنت تنزيله على النصوص، في حين أنَّها أخفقت في بعض النماذج وتجلّى الإشكال الرئيس فيها في ضعف العمق التحليلي وقصور تفعيل وظيفة المصطلح.

الكلمات المفتاحية: المنجز الأكاديمي، التقويم البلاغي، تقويم علم المعاني.

المقدمة

يعد علم المعاني أحد أعمدة الصرح البلاغي العربي لما يتيحه من أدوات بلاغية دقيقة في فهم العلاقة بين التركيب اللغوي، ومقتضيات المقام والسياق، ومع تطور الدراسات الأكاديمية الحديثة، شهد علم المعاني

(*) جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية
hawra.i@cois.uobaghdad.edu.iq

Peer-reviewed quarterly journal issued by Department of Linguistic and Translation Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives 686 / 1999
ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

حضـوراً لافتاً في دراسـات الأطاريح الجامعية، غير أنَّ هذا الحضور اتّسـم بتفاوت واضح في مسـتوى الوعي بالمصطلـح المعنوي، وحدود اشـتغاله، وشروط تنزيله عـلى النصوص، ومن هنا جاءت هذه الدراسـة لتقويم (المنجـز البلاغـي الأكاديمـي في علـم المعاني) لا من حيـث كثرة الإنتـاج أو تنوعه، بل من حيـث بيان مواطن الإجادة فيه، مقابل تشـخيص مواطن الإخفاق، وسـلامة تشخيص المصطلح البلاغي، ودقة غرضه المجازي، وصحة تطبيقه، بوصفه معياراً أساسياً للحكم على القيمة العلمية لأي دراسة بلاغية.

وتسـعى هذه الدراسـة الى الإجابة عن سـؤال محـوري هو: الى أي مـدى التزم المنجـز الأكاديمي الحديث بضوابـط المصطلح المعنوي في التشـخيص والتطبيق، وأين تتجلى مظاهر الإجـادة، والخلل والانضباط في هذا المنجز؟

واعتمـد البحـث المنهـج الوصفـي التحليلي مقرونـاً بالمنهـج التقويمي النقـدي في قراءة نـماذج مختارة من الدراسـات الأكاديميـة، ويقتـصر هذا البحث في جانبـه التطبيقي على مجموعة من أطاريـح الدكتوراه البلاغية التـي تضمنـت دراسـة علم المعـاني المنجزة في أقسـام اللغـة العربية ببعض جامعـات محافظة بغـداد، فاخترتُ ثـلاث أطاريـح من أفضل جامعـات بغداد في المكانة العلميـة، انموذجاً من جامعة بغـداد، وانموذجاً ثانياً من الجامعـة المسـتنصرية، وانموذجاً ثالثـاً من الجامعة العراقيـة، وقد تم ترتيب عرض وصف الأطاريح بحسـب مكانة الجامعة العلمية الأكثر، أما عرض أسـاليب علم المعاني، فقد عرضتُ النصوص بحسـب السـبق الزمني للأطاريح المدروسة.

وقد قُسـم البحث الى محوريـن، بحثتُ في المحور الأول: وصف الأطاريـح الأكاديمية، وفي المحور الثاني: تقويـم المنجـز البلاغـي الأكاديمي في علم المعـاني، وختمـتُ البحث بخاتمة دوّنـتُ فيها أهـم النتائج وبعض التوصيات.

المحور الأول: وصف الأطاريح الأكاديمية

أولاً: أطروحة الدكتوراه من جامعة بغداد (شعر الأرّجاني دراسة بلاغية).

أطروحة الدكتوراه الموسومة: (شعر الأرّجاني درسة بلاغية) قدمتها الباحثة (أنوار جاسم عويد) الى مجلس كلية التربية ابن رشـد للعلوم الإنسـانية في جامعة بغداد، وقد أشرف عليها الأسـتاذ الدكتور عبد الرحمن كريم اللامي، ونوقشت في عام ٢٠١٢م.

مجلّة فصلية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات اللغوية والترجمية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة الدراسات اللغوية والترجمية في دار الكتب والوثائق ٦٨٦ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

قسمت الباحثة أطروحتها على ثلاثة فصول وتمهيد، بحثت في التمهيد نشأة البلاغة، وحياة الشاعر الأرّجاني، وقد استغرق بحثها في التمهيد (تسع صفحات) من الأطروحة.

وفي الفصول، فقد بحثت في الفصل الأول: الظواهر الفنية للمستوى التركيبي في شعر الأرّجاني، فقدمت نبذة عن علم المعاني في التوطئة، وبحثت في مباحثه أساليب الطلب (الأمر، والاستفهام، والنداء، والنهي)، وأحوال الجملة (الحذف، والتقديم والتأخير، والفصل والوصل، والالتفات)، وقد استغرقت دراستها للفصل الأول (١١٧ صفحة) من الأطروحة.

وخصصت الفصل الثاني لدراسة الأساليب البيانية في شعر الأرّجاني، بحثت في مباحثه (التشبيه، والاستعارة، والكناية، والمجاز)، وقد تمت دراستها له في (٧٨ صفحة)، من الأطروحة.

وجاء فصل الأطروحة الثالث بعنوان: الظواهر البديعية في شعر الأرّجاني، بحثت فيه: (الجناس، والتصدير، والطباق، والسجع، والتقسيم، والعكس والتبديل، وحسن التعليل، والاقتباس، والتضمين، والتورية، والمذهب الكلامي، وتجاهل العارف)، وقد استغرق (٨٥ صفحة) من الأطروحة. وختمت الباحثة دراستها بخاتمة دوّنت فيها النتائج استغرقت (٣ صفحات) من الأطروحة، ثم تلاها قائمة بالمصادر والمراجع، وقد تمّ عدد صفحات الأطروحة في (٣١١ صفحة)، وقد اعتمدت الباحثة على (ديوان الأرّجاني) عينة للدراسة، (عويد، ٢٠١٢، ص ١، ٢).

ثانياً: أطروحة الدكتوراه من الجامعة المستنصرية (شعر جرير بن عطية دراسة بلاغية أسلوبية).

أطروحة الدكتوراه الموسومة: (شعر جرير بن عطية دراسة بلاغية أسلوبية)، قدمتها الباحثة (أمينة حسين الموسوي) الى مجلس كلية التربية في الجامعة المستنصرية، وقد أشرف عليها الأستاذ الدكتور أحمد مطلوب، ونوقشت في عام ١٩٩٧م.

قسمت الباحثة أطروحتها على ثلاثة فصول وتمهيد، بحثت في التمهيد علاقة البلاغة بالأسلوبية منذ النشأة، فضلاً عن تتبع المصطلحات الأسلوبية، وتطابقها مع ما جاء في التراث البلاغي، وقد استغرق بحثها في التمهيد (١٣ صفحة) من الأطروحة.

أما الفصول، فقد كانت تطبيقية تحليلية لم تغادر ميدان المستويات الثلاثة (الصوتي، والتركيبي، والتصويري)؛ لرصد الدلالة؛ لأنّها على حدٍّ تعبير الباحثة المنهج الأنسب لتغطية الأساليب في الديوان

Peer-reviewed quarterly journal issued by Department of Linguistic and Translation Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives 686 / 1999
ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

ورصدها؛ ولأنَّها السبيل الأجدى الذي سارت فيه الأسلوبية لتنتهي الى التطابق مع البلاغة في علومها الثلاثة (المعاني، والبيان، البديع)، وعلى أنَّها الأساس المتكامل الذي قامت عليه البلاغة العربية التي باستطاعتها أن تلم بالأبعاد التي تنتهجها الأسلوبية الحديثة، (الموسوي، ١٩٩٧، ص ١).

بحثت الباحثة في الفصل الأول: مستوى الدلالة الصوتية، والجدير بالذكر أنَّ الباحثة لم تسمِّ عنوانات المباحث بالمباحث في داخل الفصول؛ وإنَّما صدّرت كل موضوع تحدثت عنه بعنوان يعرف القارئ من قراءته أنَّه مبحث، فبحثت تحت عنوان: الإيقاع الموسيقي العام (العروضي) دائرة الإيقاع المركب التي تشمل البحور المختلفة التفعيلة مثل: (بحر الطويل، وبحر البسيط، وبحر المنسرح)، وبحثت في دائرة الإيقاع البسيط التي تشمل البحور المتشابهة التفعيلة وهي: (بحر الكامل، وبحر الوافر، وبحر الرجز، وبحر المتقارب)، وقد كان ذلك الإجراء اجتهاداً من الباحثة؛ لأنَّ فكرة الدائرة ليس لها علاقة بتقسيمات العروضيين لدوائر الشعر؛ وإنَّما هي منهج اختطته الباحثة في دراستها لتمييز تجمعات الإيقاع بحسب التفعيلة العروضية، وتناست دراسة الإيقاع من وجهة تفعيلات الخليل، محاولةً الإمساك بالإيقاع صوتياً كما يداعب الأذن فقط في نظرة جديدة لارتباطه بالدلالة (الموسوي، ١٩٩٧، ص٢).

وبحثت تحت عنوان: الإيقاع الموسيقي الخاص أسلوب التكرار الذي رصدت فيه هندسة الإيقاع الخاصة بكلمات الشاعر عبر أسلوب (التكرار الصوتي، والتكرار اللفظي، والتصدير، والمجاورة، والجناس، والترديد)، واستغرقت دراستها للفصل الأول (٧٩ صفحة) من الأطروحة.

أما الفصل الثاني، فقد درست فيه: مستوى الدلالة التركيبية، وبحثت فيه: (الاستفهام، والنداء، والتقديم والتأخير، والحذف، والوصل، والالتفات، والاعتراض)، وكعادة الباحثة لم تسمِّ هذه العنوانات بمباحث أو مطالب، أو تقسيمات منهجية معينة؛ وإنَّما صدّرت كل أسلوب بعنوانه وفصّلت فيه، وقد استغرق بحثها فيه (٥٨ صفحة) من الأطروحة.

وقد خصصت الباحثة الفصل الثالث لدراسة: مستوى الدلالة التصويرية، بحثت فيه (الاستعارة، والكناية، والتشبيه)، ومن يقرأ يستنبط أنَّ كل فن من هذه الفنون بحث قصدته الباحثة دون أن تذكر في تصدير عنوانه أنَّه مبحث، واستغرقت دراستها فيه (٧٣ صفحة) من الأطروحة.

وختمت الباحثة دراستها بخاتمة مقالية استغرقت (٤ صفحات) من الأطروحة، دوّنت فيها النتائج، ثم تلاها قائمة بالمصادر والمراجع، فتمَّ عدد صفحات الأطروحة في (٢٤٤ صفحة)، وقد اعتمدت الباحثة على (ديوان جرير) عينة للدراسة، والدير بالذكر أنَّ الباحثة عندما عرضت الفهرست في بداية الأطروحة لم

مجلّة فصلية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات اللغوية والترجمية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة الدراسات اللغوية والترجمية في دار الكتب والوثائق ٦٨٦ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

تفصّـل بموضوعات الفصول مطلقـاً، وإنَّما اكتفت بذكر عنوانات الفصول الثلاثة فقط، (الموسـوي، ١٩٩٧، ص ١-٤)، وهذا الأمر يبرر تفصيلنا هذا لبيان إجراء الباحثة في أطروحتها.

ثالثـاً: أطروحـة الدكتوراه من الجامعة العراقية (الأثر النفسي في البلاغة العربية-دراسـة تأصيلية تطبيقية- عبد الحميد الديب، حمد الحجي انموذجاً).

أطروحـة الدكتـوراه الموسـومة: (الأثر النفسي في البلاغة العربية – دراسـة تأصيليـة تطبيقية- عبد الحميد الديـب، حمـد الحجي انموذجاً)، قدمتهـا الباحثة (فرح عبد الجبار عمران القـاضي)، الى مجلس كلية الآداب في الجامعة العراقية، وقد أشرف عليها الأستاذ الدكتور مثنى نعيم حمادي، ونوقشت في عام ٢٠٢٠م.

وقد قسـمت الباحثة أطروحتها على أربعة فصول وتمهيد، بحثت في التمهيد: المنهج النفسي، وتحدثت عن حياة الشاعرين عبد الحميد الديب، وحمد الحجي، وقد استغرق بحثها في التمهيد (١٨ صفحة) من الأطروحة.

أمـا الفصول، فقد كانت تنظيرية تطبيقية تحليليـة، بحثت في الفصل الأول: وقفة مع الأثر النفسي ومنهجه قديـماً وحديثـاً، وكانت الدراسـة في مباحثه متضمنة دراسـة الأثر النفسي عند النقاد العـرب القدامى، والمنهج النفـسي عنـد العرب المحدثـين، والمنهج النفسي عنـد الغربيين، وقد شـغل الفصـل الأول (١٤٣ صفحة) من الأطروحة، وجاء الفصل الثاني بعنوان: الأثر النفسي وعلاقته بعلم المعاني، بحثت في مباحثه: الخبر والأساليب الانشائية (الأمر، والنهي، والاستفهام، والتمني، والنداء)، والتقديم والتأخير، والحذف، والقصر، وقد شغل الفصل الثاني (٨٧ صفحة) من الأطروحة.

وقد وسمت الباحثة الفصل الثالث بعنوان: الأثر النفسي وعلاقته بعلم البيان، بحثت في مباحثه: التشبيه، والمجاز بأنواعه، والكناية، وقد شغل (٧٤ صفحة) من الأطروحة.

أمـا الفصـل الرابع، فقد وسـمته الباحثة بعنـوان: الأثر النفسي وعلاقتـه بعلم البديـع، وبحثت في مباحثه المحسـنات المعنويـة (الطبـاق، والمقابلة، والتقسـيم، والالتفـات، والتورية)، والمحسـنات اللفظيـة (الجناس، والتكرار، ورد الأعجاز على الصدور، والترصيع، والتصريع)، وقد شغل (٨٠ صفحة) من الأطروحة.

وختمـت الباحثـة دراسـتها بخاتمة اسـتغرقت (٣ صفحات) مـن الأطروحة، دوّنت فيهـا النتائج وبعض التوصيات، ثمّ تلاها قائمة بالمصادر والمراجع، وقد تمَّ عدد صفحات الأطروحة في (٤٢٥ صفحة)، (القاضي، ٢٠٢٠، ص ١-٧)، وقـد اعتمـدت الباحثة في أطروحتها على مصدرين رئيسـين هما: (ديوان عذاب السـنين) للشاعر حمد الحجي، و (ديوان عبد الحميد الديب) للشاعر الديب.

Peer-reviewed quarterly journal issued by Department of Linguistic and Translation Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives 686 / 1999

ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

المحور الثاني: تقويم المنجز البلاغي الأكاديمي في علم المعاني

أولاً: الإنشاء الطلبي

الاستفهام

قال الشاعر جرير: (حبيب، أمين، (د.ت)، ص ٣٥٤).

أ حين رأيتني مَرِستْ حبالي ❊❊❊ وجَدَّ الجِدِّ تسألني الهُوينا

ذكرت الباحثة أنَّ أسلوب الاستفهام يغادر مفهومه الشائع الى دلالات أخرى مستخرجة من سياق النص (الموسوي، ١٩٩٧، ص ١٠٣)، فقد يأتي جواب الطلب في الاستفهام لتموين دلالة الضعف والتخاذل لدى الخصم، فينزل السؤال منزلة الواقع لتنبيه السامع الى مكانة خصمه مقارنة به كما في قول جرير يهجو الفرزدق والبعيث (الموسوي، ١٩٩٧، ص ١٠٤).

اكتفت الباحثة بالتعليل السالف الذكر، ونجد أنّها لم تستوفِ التعليل الدقيق لأسلوب الاستفهام، فإنَّ دخول همزة الاستفهام على الظرف (حين) في قوله: (أ حين رأيتني) للإنكار، وهذا الوقت المنكر متعلق بالفعل (رأيتني)، أي إنكار لوقت الرؤية، وإنكار وقت حدوث الرؤية جاء بعد أن مرست حباله، والمرس والمراس الممارسة وشدة العلاج، ويقال مرس الحبل إذا سقط في جانب البكرة في غير مجراه، فينشب، يقال مرس الحبل يمرس مرساً، وقد أمرسته إمراساً إذا أخرجته من ذلك الموضع الى مجراه، (مكرم، (د.ت)، ص٦/ ٢١٥، ٢١٦)،(حبيب، أمين، (د.ت)، ص ٣٥٤)، وذلك كناية عن خبرته في معالجة الأمور، وطول ممارسته لها، وشدة معالجته لما فيها، وصبره على لأوائها، وفي البيت تجتمع الجمل بعد الاستفهام على معنى الوقت، فنجد إنكار وقت الرؤية مبيناً بكناية عن مرس الحبال التي تدل على وقت مفتوح في المعالجة التي أفضت الى هذه الشدة، ولا يُجهل ما في المجاز العقلي (جدّ الجدّ) من إلماحه الى العزم الأكيد الذي اسند فيه الفعل الى المصدر، وكأنَّ الجدّ قد أصبح له عزم وتراخ، فاختار العزم على التراخي، ثم في النهاية يقول: (تسألني الهُوينا)، أي التريث وهذا من صميم الوقت، (العنزي، ٢٠٠٩، ص ١٢١).

ونجد أيضاً في همزة الاستفهام الداخلة على الظرف حرص الشاعر على تأكيد المعنى الإنكاري للوقت، وبهذا يسيطر على الزمان بدلاً من صاحبه، ويحدده لخصمه بوقت الرؤية، ويفتح أمام نفسه في قوله: (مرست حبالي)، و(جَدّ الجِدّ)، ومن هذا يتبين أنَّ الوقت عند الشاعر وقتان: أحدهما: لخصومه محدد بتأدية حدث

مجلّة فصلية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات اللغوية والترجمية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة الدراسات اللغوية والترجمية في دار الكتب والوثائق ٦٨٦ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

واحـد فيـه، والآخر مفتـوح لقوته التي أخذت زماناً من نفسـه وعقله في بنائها ومعالجتهـا، (العنزي، ٢٠٠٩، ص١٢١)، فهمزة الاستفهام الداخلة على الظرف هي لإنكار وقت الرؤية حين مرست حباله، فخبِر في معالجة الأمور والصبر عليها.

النهي

يقول الشاعر الأرّجاني: (مصطفى، ١٩٧٩، ١/ ٢٤٤).

فتًى مَجدهُ حيث الثّوابتُ رفعـــةً ❊❊❊ وما سيرهُ في الجُودِ سيْرَ الثوابت

فلا تكُ هذي حَظُّها حَظَّ أُختها ❊❊❊ فتُرمَى لها عَينُ الوِدادِ بِواكـــــــــــت

أحسـنت الباحثـة في شرحها البيت عندما ذكرت أن الشـاعر حاول" أن ينال عطـف الممدوح، وأن يكون تثمينـه لقصيدتـه هذه المـرة ليس كما فـات، فعليه ألا يرمي لهـا بعين تنظر الى الأشـياء كأنها سواسـية» (عويد، ٢٠١٢، ص ٧٢)، وقـد أجـادت حين ذكرت أنّه اعتمد على نسـق التكرار؛ إذ كرر اللفظين (الثوابت، سـير)، وكذلك بتشـخيصها الحذف عندما ذكرت أنَّ الشـاعر عمد الى حذف نون الفعل (تكن) وغاية حذفه الاسراع في استدرار عطف الممدوح وكرمه، فالمقام يقتضي الاسراع، (عويد، ٢٠١٢، ص ٧٢).

وإنِّي أجد أيضاً أنَّ الشـاعر نجح في اسـتدرار عطف ممدوحه عبر توظيف لفظة (فتى)، والتي تعني الكريم السـخي، ذو النجدة (عمر، ٢٠٠٨، ٣/ ١٦٧٢)، وهذا من قبيل قول النبي (صلى الله عليه وآله وسـلم):" لا فتى إلّا علي» (ابن كثير، ١٩٧٦، ٤/ ٧٠٧)، (أبو عساكر، ١٩٩٥، ٣٩/ ٢٠١)، وقول طرفة بن العبد: (ناصر الدين، ٢٠٠٢، ص ٢٤).

إذا القوم قالوا من فتًى؟ خلتُ أنّني ❊❊❊ عُنيتُ فلم أكســـــل ولم أبلّـــــــــــدِ

إذ نجح الشاعر بهذا التوظيف أن يحسن المدح والاقتضاء، فالاقتضاء: طلب الحاجة بلطف، فكان مصداقاً لما أقرّه الناقد القيرواني على الشعراء، من أنَّ حسب الشاعر أن يكون مدحه شريفاً واقتضاؤه لطيفاً، (القيرواني، ٢٠٠٧، ٢/ ١٧٦).

وكـما نجـد أنَّ الشـاعر نجح في قصده الى أسـلوب الحذف في حذف نـون الفعل (تكن) ليدل بـه أنَّ عطايا الممـدوح لم تكتمـل كما دلَّ بحذفها على النهي بقوة من أن يحصل شيء من النسـيان والتغاضي عن حق الشـاعر

Peer-reviewed quarterly journal issued by Department of Linguistic and Translation Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives 686 / 1999
ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

بالعطـف والعطـاء في مدحـه للممدوح، كما فعل في قصيدته التي قالها سـابقاً، وعبّر عنهـا بقوله: (أختها)، ولم يثمنهـا الممـدوح، وهـذا ما يـدل عليه البيت اللاحق للشـاعر الـذي لم تذكـره الباحثة وهو قولـه: (مصطفى، ١٩٧٩، ١/ ٢٤٥).

إنْ يكُ فرضُ الوقت فات فجائزٌ *** متى ذكر الناسي قضاءُ الفوائت

فذا البيت يدلُّ على نسيان الممدوح عطاءه وعطفه على الشاعر بدليل قوله: (فات)، فكرر تذكيره للممدوح بقوله: (فجائزٌ متى ذكر الناسي قضاء الفوائت)، لينهي التغاضي عن حقّه وينال عطايا القصائد السالفة التي لم يكرمه فيها الممدوح إزاء مدحه له.

وكذلك نجد النهي في قول الشاعر الأرّجاني: (مصطفى، ١٩٧٩، ٣/ ١٠٤٣).

حسبُكَ منّي – يا فتًى – خِلعةً *** أمسكُ عن نشرِ مَساويكا

في طَيلساني لا تكنْ طامعـــــــاً *** طَيُّ لساني عنكَ يكفيكـــــا

أدرجـت الباحثـة هذه الأبيات لأسـلوب النهي الذي خـرج الى معنـى التهديد مجازاً وذكرت أنَّ الشـاعر يتوجه" بالتهديد الى ذلك الرجل الذي يراه غير قانع بسكوته عنه، وهو طامع بطيلسانه، فإنّ سكوت الشاعر عنه يكفيه، فلماذا يطمع بالأكثر؟ موظفاً لذلك التعبير نسـق النداء في قوله (يا فتى)، ونسـق النهي في قوله (لا تكن)، فضلاً عن توظيف (التجنيس المفروق) الحاصل في قوله (طيلسـاني، طي لسـاني)، ففي هذا الأسـلوب إيحاء للرجل بإعادة النظر وعليه أن يكون أكثر دقة حينما يحاول أن يطمع بالناس» (عويد، ٢٠١٢، ص ٧٨).

إنَّ الباحثـة أحسـنت في تحليلهـا للأبيات، ونجد فضلاً عمّا ذكرت أنَّ الشـاعر أحسـن توظيف لفظة الفتى لتصغير شـأن الرجل الذي يخاطبه والذي طمع بطيلسـانه، على خلاف توظيفه لهذه اللفظة في النص السـالف الذكـر، والتي وظفّها لإعلاء شـأن الممدوح، فجاء سـياق اللفظة هنا كأنَّ الشـاعر يتصـدق على ذلك الفتى بما يكفيه وهي (الخلعة)، والخلعة هنا هي (السـكوت عن نشر مسـاوئ الفتى الذي يخاطبه)، مناسباً مناسبة جميلة بين صنفين من أنواع الثياب، وهما (الخلعة والطيلسان)، فالخلعة هنا مثّلت عطاء الشاعر بدلالة قوله: (حسبك منّي) وذكـر نـوع الخلعة وهي السـكوت عن ذكر مسـاوئ الفتى المخاطب، وهـي لباس يليـق بالفتى ومثله، و(الطيلسـان) هنا مثّل منع الشـاعر بدلالة النهي في قوله: (لا تكن طامعاً)، وهو لباس المشـايخ أمثال الشاعر، فأفاد بالخلعة تصغير شـأن الفتى المخاطب، وأفاد بالطيلسـان كذلك، إذ إنَّ الطيلسان لا يليق بمثلك وليس ممّا

مجلّة فصلية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات اللغوية والترجمية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة الدراسات اللغوية والترجمية في دار الكتب والوثائق ٦٨٦ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

تحتاجه مني؛ لأنّك ذو مساوئ كثيرة، وقد كفتك الخلعة؛ لأنَّ الطيلسان من لباس الشاعر وأمثاله من المشايخ من أهل الفضائل الخيّرة، ويمكن توضيح هذه المفارقة في الترسيمة الآتية:

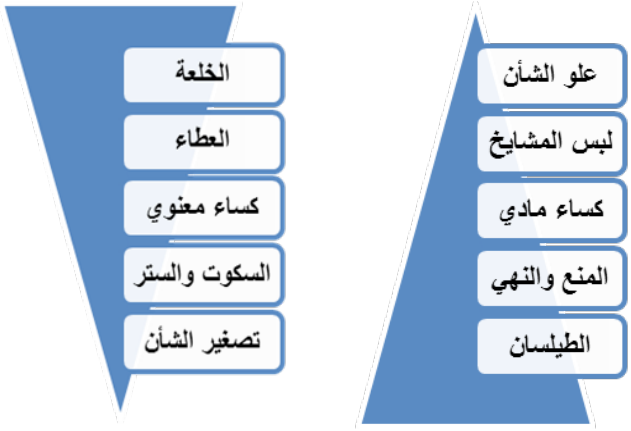

وقد ذكرت الباحثة توظيف الشاعر (التجنيس المفروق) في قوله: (طيلساني وطي لساني)، لكنّها غاب عنها أن تذكر أنّه ليس من نتاج الشاعر، وإنَّما هو تناص من كلام أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام): "المرء مخبوءٌ تحت لسانه لا طيلسانه" (الآلوسي، (د.ت)، ١٦/ ٢١٤).

النداء

قال الشاعر جرير يهجو الأخطل: (حبيب، أمين، (د.ت)، ص ٣٠٦).

فإنَّكَ يا خنزيرَ تغلب إنْ تقُلْ *** ربيعةُ وَزْنٌ من تميم تُكذِّبِ

ذكرت الباحثة في بحثها أسلوب النداء الدلالات التي يستدعيها سياقه، فأشارت الى أنَّ النداء في قوله: (يا خنزير) زيادة يمكن حذفها لكن إثباتها زيادة في التحقير، (الموسوي، ١٩٩٧، ص ١١٦).

إنَّ تعليل الباحثة جيد، وفضلاً عمّا ذكرت يبدو لي أنّ ترشيح النداء للكناية عن الموصوف في قوله: (يا خنزير تغلب)، ألفت السامع الى الصفة التي أُلحقت بالموصوف المكنى عنه، وهو المهجو (الأخطل التغلبي)، وأشارت الى معاني التحقير التي توارت خلف التعبير الكنائي المرشح بالنداء، والذي كان ذكره زيادة في التهكم والتحقير كما ذكرت الباحثة.

Peer-reviewed quarterly journal issued by Department of Linguistic and Translation Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives 686 / 1999
ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

كذلك نجد توظيف أسلوب النداء في قول الشاعر عبد الحميد الديب في قصيدة (مصرع الحظ)، (الديب، ٢٠٠٣، ص ١١٢).

يا أُمة جَهلتني وهي عالمةٌ ❊❊❊ إنَّ الكواكب من نوري وإشراقي

أجادت الباحثة في تشخيص الغرض المجازي الذي خرج اليه النداء وهو التعجب، وقد ربطته بالحالة النفسية والسياق الشعوري، وأحسنت في إشارتها الى بنية الطباق بين (جهلتني، عالمة)، وكذلك إشارتها الى توظيف لفظة (الكواكب) لتعظيم شأن موهبته وبيان كبير قدرها، (القاضي، ٢٠٢٠، ص ٢١٤، ٢١٥).

بيد أنّها خلطت في منهجية التحليل، إذ استعملت ألفاظاً، ودلالات تشير الى (الحقد، الغضب، الرفض)، فضلاً عن تشخيصها أنَّ النداء خرج الى غرض التعجب، (القاضي، ٢٠٢٠، ص ٢١٤، ٢١٥)، وهذا خلط منهجي، فالتعجب له سماته الدلالية الخاصة تختلف عن الحقد، الغضب، الرفض، ونجد أنَّ الشاعر أكّد غرض التعجب والإنكار من توظيفه تركيباً قائماً على المخالفة المعنوية بين الوصفين (جهلتني / عالمة)، في قوله في الشطر الأول من البيت، وهو الذي أحدث صدمة دلالية تولّد التعجب في نفس المتلقي أو السامع، إذ إنَ اجتماع الضدين في موصوف واحد يخرج السياق عن المألوف، ويثير الاستغراب، فالنداء استعمل ليكون أداة كاشفة عن حالة التعجب الناتجة عن هذا التضاد المتناقض، فضلاً عن أنَّ تصدير الكلام بالنداء يجعل المتلقي في مواجهة مباشرة مع المفارقة قبل تلقي الحكم، فيتولّد التعجب أولاً ثمَّ يتضح سببه ثانياً، وهذا التدرج في الكشف الدلالي يزيد من الأثر الانفعالي للكلام، وقد عزز الشاعر الصورة التعجبية بقوله: (إنَّ الكواكب من نوري وإشراقي) في شطر البيت الثاني المؤكد بـ(إنَّ) لتقوية الحكم في نفس المخاطب وهو خبر أريد به التعظيم والفخر، فانتقل من وصف حالة ذهنية (جهلتني / عالمة) الى صورة كونية عظيمة، ممّا أسهم في توسيع دائرة التعجب، وتضخيم المفارقة، فالعظمة الكونية المنسوبة الى المتكلم تقابل حالة الجهل المنسوبة للأمة، وهو تناقض زاد الاستغراب والتعجب.

التمني

قال الشاعر عبد الحميد الديب في قصيدة (في المشفى)، (الديب، ٢٠٠٣، ص ٣٧٦).

لو وازنت قسمتي في العيش مَوهبتي ❊❊❊ لَمَا جَرى قدرٌ في غير أفلاكي

أحسنت الباحثة في ربط البيت بمقتضى حال انتاجه (المرض، كسر الذراع، الغربة، زيارة المرضى)، فذلك

مجلّة فصلية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات اللغوية والترجمية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة الدراسات اللغوية والترجمية في دار الكتب والوثائق ٦٨٦ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

يساع في فهم الشحنة الوجدانية الكامنة في البيت الشعري، وقد أجادت في الالتفات الى دلالة الفعل وصيغته في الوقوف عند الجملة الفعلية (جرى قدرٌ في غير أفلاكي)، إذ قالت:" يمكن أن ندرك ما تنازع في دواخله من مشاعر العذاب من الواقع المزري مع مشاعر الاعتزاز بالنفس والفخر في موهبتها، ويتولد ذلك الإدراك عند الوقوف على الجملة الفعلية (جرى قدرٌ في غير أفلاكي)، إذ صرف الشاعر الذهن الى عظيم صور الكون وآياته المعجزة ليملئ النفوس إعجاباً بشخصه وثناء على موهبته» (القاضي، ٢٠٢٠، ٢٠٧).

ومن تقويم فاحص نجد غلبة الطابع التقريري التفسيري في التحليل على التحليل البلاغي، فالإطالة في الجانب النفسي بوصف معاناة الشاعر وألمه الداخلي غلبت على تحليل وظائف أساليب علم المعاني التي وردت في النص، فضلاً عن أنَّ الباحثة لم تربط بين شطري البيت بوصفه وحدة دلالية متكاملة، فأهملت المقابلة الشرطية بين (لو) و (لما)، والأهم من ذلك كلّه أنَّها أدرجت هذا البيت ضمن أسلوب التمني الذي خرج مجازاً الى غرض (ابراز المستحيل في صورة الممكن القريب)، فقد توهمت في هذا التشخيص، فالتمني في البيت خرج مجازاً الى التحسّر، لا الى ابراز المستحيل في صورة الممكن القريب، ذلك أنَّ أداة التمني والشرط (لو) حرف يفيد امتناع وقوع الجواب لامتناع وقوع الشرط، وغالباً تدخل على الفعل الماضي، فجاءت لما امتنع وقوعه في الماضي، أي لشيء لم يحدث وانقضى زمنه، وهذا الاستعمال غالباً في البلاغة يقترن بالتحسر والأسف على ما فات، فضلاً عن أنَّ الشاعر يشكو واقعاً منتهياً (قدرٌ جرى)، ولا يتحدث عن أمل قادم أو امكان منتظر، بل عن واقع مر لا سبيل الى تغييره، ولو كان المقصود ابراز المستحيل في صورة الممكن القريب لوجدنا قرينة رجاء توحي بإمكان التحقق أو التمني المستقبلي وهي غير موجودة في البيت، فالأداة (لو) استعملت للتعبير عن تمنٍّ متعذّر التحقق، وإنَّ موازنة القسمة (قسمتي) في العيش بالهوية الذاتية (موهبتي) أمر مستحيل الوقوع، الأمر الذي أخرج (لو) من سبيل الشرط الامتناعي الى سبيل التحسّر، ونجد في عبارة (لما جرى قدر في غير أفلاكي) في الشطر الثاني أنَّها جاءت على سبيل المجاز العقلي، إذ اسند فعل الجري الى القدر؛ ليؤكد امتناع المتمنّي، ويبرز الأثر النفسي الناتج عنه، فالقدر أصبح قوة فاعلة تجري خارج دائرة استحقاق الشاعر، فالشاعر بهذا الاسناد يعمق دلالة التمني، وهو لا يكتفي بالتعبير عن الحسرة بل يحمّل القدر مسؤولية اختلال التوازن بين ذاته الموهوبة والواقع المؤلم الذي تعيشه من غير أن يصرّح بالتمرّد، وإنَّما من سبيل مشروعية الشكوى الإنسانية.

Peer-reviewed quarterly journal issued by Department of Linguistic and Translation Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives 686 / 1999

ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

ثانياً: الحذف

قال الشاعر جرير يهجو تيماً: (حبيب، أمين، (د.ت)، ص ٢٥٤).

نُعَشِّيها الغَبُوقَ على بنينا ❊❊❊ ونُطْعِمُها المُحِيلَ على الصَّفَارِ

أحسنت الباحثة في اختيارها هذا النص للتحليل، فقد أوردته لتحليل الحذف فيه، وذكرت أنَّ الحذف قد يسهم في استثارة السامع وإشراكه في استدعاء الدلالة الغائبة وراء الفعل المحذوف كما في هذا البيت، وذكرت أنَّ الشاعر حذف الفعل (فنؤثرها) على بنينا؛ ليشير الى تعلقهم بخيلهم؛ لكثرة ملازمتهم لها حتى أصبحت أقرب من الأبناء، وهذا بدوره يحيل الى الدلالة الأعمق وهي الفروسية والشجاعة التي يتسّم بها هؤلاء القوم على غيرهم، (الموسوي، ١٩٩٧، ص ١٢٧).

نجد أنَّ الباحثة أجادت في تعليلها الذي ذكرته لحذف الفعل، بيد أنّي أضيف ما أغفلت عنه، وهو استعمال الشاعر الفعل (نُعشيها) بدلاً من (نطعمها) مع لفظة (الغبوق)؛ للدلالة على شدة عناية هؤلاء القوم بخيلهم، في إشارة الى أنَّهم يعشّون خيلهم حليباً طازجاً، فالغبوق حليب النوق الذي يحلب بالعشي، أو ما اغتبق حاراً من اللبن بالعشي، (مكرم، (د.ت)، ١٠/ ٢٨١)، فالحليب الذي يحلب في وقت العشي يكون غذاءً لخيلهم في أوان احتلابه، فلا تمرُّ عليه فترة تفقدهُ خصائصه النافعة، وكأنَّهم من شدة اهتمامهم بخيلهم لديهم عمل يومي خاص لتغذيتها؛ وبهذا يكون حضور الفعل (نعشيها) مع نوع الحليب (الغبوق) إشارة الى غاية عنايتهم بهذه الخيل، وتسويغاً لحذف الفعل (نؤثرها)؛ وذلك يحيل الى الدلالة الأعمق وهي: أنَّهم يتخيرون لخيلهم أفضل الإطعام والتغذية والعناية مؤثريها حتى على البنين؛ لتكون شديدة وقوية، وتصبح أهلاً لتمثيل فروسيتهم وشجاعتهم في الميادين؛ وهذا ما يؤكده معنى الشطر الثاني من البيت، فهم يطعمونها المُحيل، وهو الحَبُّ الذي أتى عليه الحول، (مكرم، (د.ت)، ١١/ ١٨٨)، أي أنَّهم يدّخرون لها الطعام، ليطعموها منه في أيام عسرتهم عنايةً بها مع أنَّ بطونهم صفرت جوعاً مؤثرين خيلهم عليها.

ومن الحذف أيضاً قول الشاعر الأرّجاني: (مصطفى، ١٩٧٩، ٢/ ٧٧٧).

أُخيَ والحُرُّ بالأحـــــــــــرارِ معتَرِفٌ ❊❊❊ من اللّيالي إذا ما صرْفُـــــــــــها غَدَرا

إنْ قصّرتْ قُدرة عن عادةٍ عهُدتْ ❊❊❊ فأعذُرْ فأكرمُ من صاحبتَ من عَذَرا

أحسنت الباحثة في تشخيص الحذف في البيت، فقد ذكرت أنَّ الحذف" أمدَّ النص بحيوية كاملة، فأصل

مجلّة فصلية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات اللغوية والترجمية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة الدراسات اللغوية والترجمية في دار الكتب والوثائق ٦٨٦ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

الكلام (يا أخي)، والرغبة من وراء ذلك الحذف هو الإسراع في إيصال نصحه للمخاطب، ومما ساعد على ذلك هو استخدام أسلوب الشرط الواقع في قوله (إن قصرت، فاعذر)، كذلك استخدام تقنية الجناس الاشتقاقي الحاصل بين اللفظين (الحر، الأحرار)، وأسلوب التصدير الحاصل بين (اعذر، عذرا)، فضلاً عن تكرار فونيم العين والفاء، اللذين عززا الجاني الإيقاعي للنص»، (عويد، ٢٠١٢، ٩٢).

غير إنّي أجد أنَّ الشاعر أراد أن يقرب المسافة بينه وبين الممدوح، ويستعطفه؛ لقبول اعتذاره إنْ بدر منه تقصير من في عادة عهد بفعلها للممدوح موظفاً أسلوب الحذف لإيصال فكرته، فجعله كالأخ القريب الذي لا يحتاج الى وساطة لندائه، فحذف (يا) النداء؛ لتحقيق غايته ومقصده، فاستوجب المقام أنَّ المنادى لا يحتاج الى وساطة لندائه، (السامرائي، ٢٠١١، ٣/ ١٨٧)، وقد أحسن الشاعر بحذف المحذوف من دون أن يحدث خللاً في الدلالة أو التركيب، بل أضفى الحذف اتساعاً لخيال المتلقي؛ ذلك أنَّ ظهور المحذوف قد يفقد النص قدراً من جماليته الفنية، وايحاءاته، يقول العلوي:" مدار الإيجاز على الحذف؛ لأنَّ موضوعه على الاختصار، وذلك إنما يكون بحذف ما لا يخلُّ بالمعنى"، (العلوي، ٢٠٠٢، ٢/ ٥١).

وقد ذكرت الباحثة إنَّ الرغبة من وراء الحذف هي الاسراع في ايصال نصحه للمخاطب، ولا نجد أيّ نصحٍ في ذلك، فالشعر موجّه للممدوح وهو (سديد الدولة بن الانباري)، وهو شبيه بالاعتذار والاستعطاف.

وذكرت الباحثة أيضاً أنَّ الشاعر استعمل تقنية الجناس الاشتقاقي بين لفظتي (الحر، الأحرار)، غير أنّها لم تذكر حدّاً أو مصدراً له، وهو:" أن تجيء بألفاظ يجمعها أصل واحد في اللغة"،

(الحلبي، ١٩٨٠، ص ١٩٣)، وكذلك الأمر ذاته في ذكرها أسلوب التصدير الذي عمد الى توظيفه الشاعر بين لفظتي (اعذر، عذرا)، وهو: ما يوافق آخر كلمة فيه بعض ما فيه، وهو أقسام: وهذا الذي في بيت الشاعر الأرّجاني هو تصدير الحشو، (ابن المعتز، ٢٠١٢، ص ٦٢).

ثالثاً: التقديم والتأخير

قال الشاعر جرير يمدح عبد العزيز بن الوليد: (حبيب، أمين، (د.ت)، ص ٧١٥).

إذا قيل أيُّ الناس خَيْرُ خَليفَةٍ ؟ *** أشارت الى عبدِ العزيزِ الأصابعُ

ذكرت الباحثة إنَّ تقديم الجار والمجرور (الى عبد العزيز)، يكون لزيادة تخصيص الإشارة إليه دون غيره،

Peer-reviewed quarterly journal issued by Department of Linguistic and Translation Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives 686 / 1999
ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

والإشـارة تتم بالأصابع (الفاعل) في نهاية البيت، وهنا تكمن نهاية المشـهد، فيسـد الطريق على خصومه غب ادّعاء هذا الفضل، (الموسوي، ١٩٩٧، ص ١٢٣).

وأجـد أنَّ تعليـل الباحثة للتقديـم والتأخير لا يصيب الغـرض الحقيقي؛ ذلك أنّنا نجد المسـوغ من تقديم الجـار والمجرور (الى عبد العزيز)، على الفاعل (الأصابع) هو الضرورة الشـعرية؛ لاسـتقامة الوزن فحسـب، ذلك أنَّ الشـاعر لـو قدّم الفاعل الذي كوّن تفعيلـة الضرب (مفاعلن) المقبوضة، على الجـار والمجرور اللذين كوّنا تفعيلتي (مفاعيلن، وفعولن) لما اسـتقام الوزن، ولأصبح الشـطر الثاني على النحو الآتي: (فعولن مفاعلُ مفاعيلـن فعولـن)؛ وأدى ذلك الى اختلال بيّن في وزن بحر الطويل الذي نظمت عليه القصيدة، فضلاً عن أنَّ الشـاعر أخّر الفاعل ليناسـب بلفظة (الأصابع) روي قافية البيت الثاني الذي نظم على روي حرف العين وهو قوله:(حبيب، أمين، (د.ت)، ص ٧١٥).

رأوهُ أحقَّ النّاس كُلِّهِم بها ❊❊❊ وما ظلموا إنّ بايعوهُ وسَارعوا

وأجد إنَّ ذكر الشاعر للفاعل بلفظة (الأصابع) لا مسوغ له غير ذلك، فلو قال: (الأيادي)، أو (السبائب) لاسـتقام المعنى أيضاً غير أنَّ الوزن والروي سـيختل، فإنَّ التقديم في البيت لم يصدر عن مقتضى دلالي محض، وإنَّما أملاه الوزن العروضي.

وإنَّ تخصيص الشـاعر الإشـارة بالأصابع ضيّق المعنى، حدّ من اتسـاع المشـهد الدلالي الذي يقتضيه مقام الإجماع، فلو لم يشر أو يذكر أنَّ الإشارة كانت بالأصابع لتبادر الى الذهن أنَّ الخلق بمختلف أجناسهم أشاروا اليـه، بأنَّـه خير الناس خليفـة لذيوع فضلـه، ومعرفتهم بذلك، وبمختلـف طرائقهم في الإشـارة، فالإجماع لا يتحقق بالإشـارة فحسـب، بل بالقول، أو بالاختيار، أو بالبيعة، أو بالإشـارة وقد تكون الإشـارة (برفع اليد) بأكملها، وقد تكون (بالسـبابة)، وقد تكون بالتفات الوجوه نحوه، ولعل حتى أعدائه يشـيرون اليه بإشـارات مورية عرفاناً بفضله، فالتقييد أضعف معنى العموم.

فنقول: إنَّ الشاعر لو غيّر الفاعل (الأصابع) بلفظة (الخلائق) على سبيل التمثيل، لانفتحت دلالة التعظيم لفضل وشـأن الممدوح على أقصاها؛ ولكان مفيداً في توسـيع الدلالة وشمولها لفضله، فأجد أنَّ اختيار الباحثة لهذا البيت غير موفق في تعليل جمال أسلوب التقديم والتأخير، فقد ذكر الجرجاني أنَّه ينبغي في أسلوب التقديم والتأخير أنْ تذكر علّة ذلك وغايته الحقيقية، (الجرجاني،٢٠٠٤، ص ١٠٨).

مجلّة فصلية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات اللغوية والترجمية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة الدراسات اللغوية والترجمية في دار الكتب والوثائق ٦٨٦ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

ومن أسلوب التقديم والتأخير قول الشاعر الأرّجاني: (مصطفى، ١٩٧٩، ٣/ ٩٠٥-٩٠٦).

وقد علمتْ أن كنتَ أوّلَ قائـــــمٍ *** الى نصرِها حتى اطمأن مروعـــــها

وأوّل نَصرٍ جرَّ نَصراً جُنـــــودُهُ *** لسلطانِها، والحربُ تُمرى ضُروعها

وأوّل فتحٍ من أبي الفتح جاءه *** وسُمرُ القنا سدّ الفضاء شروعـــــها

أحسنت الباحثة بتشخيص الموقع النحوي للتركيب، فذكرت أنَّ الشاعر اعتمد في نصه على أسلوب التقديم والتأخير، فقدم المفعول به في كلا البيتين الثاني والثالث وهو قوله: (نصراً، الفضاء)، وأخّر الفاعل وهو قوله: (جنوده، شروعها)، والغاية من ذلك هو صبّ اهتمام المتلقي على المفعول به دون الفاعل، (عويد، ٢٠١٢، ص ١٠٤).

ونجد أنَّ ما ذكرته الباحثة في تشخيصها النحوي للتقديم في النص وغايته أشار اليه سيبويه وذكر ما له أثر دلالي حين تعرض في حديثه عن الفاعل الذي يتعداه الى مفعوله إذ يكون التقديم لما يكون بيانه أهم وأولى بالالتفات اليه والوقوف عنده، (عثمان، ١٩٨٨، ١/ ٣٤).

وهو ما ذكره الجرجاني لاحقاً بقوله:" ولا تزال ترى شعراً يروقك...، فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك، أن قُدِّم فيه شيء، وحُوِّل اللفظ عن مكان الى مكان»، (الجرجاني، ٢٠٠٤، ص ١٠٦).

وهنا نستطيع القول أنَّ الانزياح في هذا الشاهد ليس عشوائياً لا يتصل بالمقاصد، بل لدلالات مقصودة، وتغيّر المباني في الكلام يؤدي الى تغيير المعاني.

ونجد أنَّ الباحثة ذكرت أنَّ تقديم المفعول به على الفاعل في كلا البيتين؛ لصبّ اهتمام المتلقي على المفعول به دون الفاعل، ولم تذكر علة بلاغية لذلك، وقد قال الجرجاني:" وقد وقع في ظنون الناس أنَّه يكفي أن يقال: إنَّه قدّم للعناية، ولأنَّ ذكره أهم من غير ان يذكر من أين كانت تلك الغاية؟ وبمَ كان أهم؟ ولتخيلّهم ذلك، قد صغر أمر التقديم والتأخير في نفوسهم هوَّنوا الخطب فيه»، (الجرجاني، ٢٠٠٤، ص ١٠٨)، وأجد أنَّ العلة البلاغية لتقديم المفعول به (نصراً) على الفاعل (جنوده) هي تعجيل المسرة؛ لأنَّ في ذكر المفعول ما يسر الممدوح المخاطب، فالنصر معنوي من دواعي سرور المتلقي فطرياً ومنطقياً، وكان من وراء هذا التعجيل هو تعظيم الشاعر لممدوحه؛ ذلك أنَّ المفعول به (نصراً) الذي قدّمه هو صادر من جنود ممدوحه (نصر)، فاستحبَّ تعجيل ذكر الحدث؛ لأنَّه مسبوق بمسببه الرئيس وهو الملك (نصر).

Peer-reviewed quarterly journal issued by Department of Linguistic and Translation Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives 686 / 1999
ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

أمّـا تقديم المفعول به (الفضاء) على الفاعل (شروعها)، فأفاد به الشـاعر التفخيـم والتعظيم لتلك المعركة التي دارت بين الملك نصر بن المنصور، وأعدائه، وانتهت بالفتح والنصر للملك، وهذا دليل على شجاعة الملك وجنوده.

وقد ذكرت الباحثة أنَّ الشاعر" اعتمد على أسلوب التكرار -تكرار الألفاظ - في قوله (أول، نصر، فتح)»، (عويد، ٢٠١٢، ص ١٠٤)، ونجد أنَّ التكرار الذي عمد اليه الشـاعر هو في لفظة (أوّل) فقط التي ذكرت في أوّل البيـت الثـاني، وكررهـا في أوّل البيـت الثالث، أمّا لفظتا (نـصر، والفتح)، فهما ليس تكـراراً وإنّما تجنيسٌ، فالمراد من لفظة (نصر): الملك نصر بن منصور، والمراد من لفظة (نصراً): حدث النصر، أمّا لفظة (فتح)، فالمراد من لفظة (فتح): حدث الفتح، والمراد من لفظة (الفتح): كنية الملك التي سـبقت بـ (أبي) في البيت الشـعري، فالتجنيس تشابه كلمتين في اللفظ مع اختلاف المعنى، أمّا إذا اتفق المعنيان فهو تكرارٌ، (مطلوب، ٢٠٠٧، ص ٢٨٣)، لا سيما أنَّ الباحثة في لفظة (فتح) ذكرت أنَّه تجنيس تام مستوفي، فكيف تدرج اللفظة مع التكرار!، وما ذلـك إلّا خلط وتوهّم!، فضلاً عـن أنَّ الباحثة توهّمت بنوع التجنيس بـين لفظتي(فتح، والفتح)، فذكرت أنَّه تجنيس تام مستوفي، ونجد أنَّ كلا التجنيسين بين (نصر، نصراً)، و (فتح، الفتح) تجنيسٌ تامٌ مماثلٌ؛ لأنَّه كائن بين نوع واحد وهو الاسم، فكلا اللفظين المتجانسين اسم، قال القزويني:" التام منه أن يتفقا في أنواع الحروف ...، فإنْ كانا من نوع واحد -كاسمين- سُمِّي مُمَاثلاً" (القزويني، ٢٠١٠، ص ٢٨٨)، أمّا التجنيس الذي يكون بين نوعين -كاسم وفعل- فهو تجنيس مستوفَى،(القزويني، ٢٠١٠، ص ٢٨٩).

فأقول: إنَّ الباحثة لو رجعت الى القصيدة وأمعنت النظر فيها جيداً؛ لعرفت أنَّ الشـاعر قالها في مدح زين المُلك أبا الفتح نصر بن منصور، والتي ضمّن فيها اسـم الملك وكنيته، ولكان ذلك إيضاحاً لها في تفسـير بعض الألفاظ، ولما وقعت في تشخيص بعض الفنون البلاغية بصورة غير دقيقة.

رابعاً: الوصل والفصل

قال الشاعر جرير من نسيب قصيدة في هجاء الأخطل: (حبيب، أمين، (د.ت)، ص ١٦٠).

لو تعلمينَ الذي نَلقَى أوْيتِ لنا ❊❊❊ أو تسمَعينَ الى ذي العرشِ شَكوانا

ذكـرت الباحثـة أنَّ الوصل من مباحث علـم المعاني التركيبية الذي يتميز بإمكاناتـه التعبيرية بوصفه رابطاً أسلوبياً، يمدُّ النص بطاقة تعبيرية بما يقوم به من تعليق أجزاء اللغة ببعضها، وتكتسب أدوات الوصل وجودها

مجلّة فصلية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات اللغوية والترجمية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة الدراسات اللغوية والترجمية في دار الكتب والوثائق ٦٨٦ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

مـن السـياق الوظيفي الذي توضع فيه، (الموسـوي، ١٩٩٧، ص ١٣٨)، وقد أحسـنت حـين ذكرت إنَّ دلالة الشكوى الخائبة اتّسعت من جمع الشاعر أداة الإمتناع (لو) مع حرف العطف (أو)، وكأنَّ الشاعر يريد القول: لا تعلمين ولا تسـمعين، وأنَّ بتكراره الدلالة بفعل مغاير هو (تسـمعين) يصرخ متسائلاً عن قسوة ما يلقاه من ازدراء، فتحس بذلك ثقل الركام النفسي الذي يعانيه، (الموسوي، ١٩٩٧، ص ١٤٠).

ونجد أنَّ الوصل هنا جاء محكوماً بمقتضى المقام، وسـياق الشـكوى، والاستعطاف، فحرف العطف (أو) هنا ليس للتخيير، وإنّما للتقسـيم؛ ليفيد أنَّ تحقق أحد الأمرين (العلم بحقيقة ما يلاقونه من معاناة، أو السـماع بشـكواهم المرفوعة الى الله) كافٍ وحده باسـتحضار الرحمة والإيواء، وبهذا يكون الشاعر وسّع دائرة التعليل، من غير حاجة الى الجمع بين الأمرين، وهو معنًى لا يؤديه حرف العطف (الواو) بهذه الدقة، فضلاً عن إسهام حـرف الوصـل (أو) في إحداث التـدرج الدلالي، إذ انتقل مـن الإدراك العقلي المتمثل في قولـه: (تعلمين)، الى التأثير الوجداني الأعمق في قوله: (تسـمعين شـكوانا)، فكان ذلك أبلغ في استمالة المخاطَب، واستثارة عاطفته واستعطافه.

ومن الفصل قول الشاعر الأرّجاني: (مصطفى، ١٩٧٩، ١/ ٢٥٦).

أمّا العدوُّ فكم طغَى، ولكن أَبَى ❊❊❊ ربُّ السماءِ لهُ سوى أنْ يُكبتا

أحسـنت الباحثـة بتشـخيص الفصل في البيـت تعليله فذكرت" مـا في البيت من فصل سـببه تخيُّل المتلقي لسـؤال مفترض: (هل قبل الله ذلك الطغيان من العدو؟ فيأتي الجواب: أبى، ويسـمى هذا النوع (الاستئناف)، ويعني هنا استئناف جواب وليس ابتداء كلام منقطع عن سابقه"، (عويد، ٢٠١٢، ص ١٠٩).

وأجد إنَّ الشاعر صاغ في صدر بيته جملةً مثيرة لسؤال، فصلح أنْ يجيب عليها بجواب؛ ليحقق مقابلة قوية بـين الجملتـين تمنع من دخول الواو فصلاً بينهما، وإنَّ تنزيل السـؤال بالفحوى منزلـة الواقع يصار اليه لجهات لطيفة؛ منها: تنبيه السامع، أو اغناؤه عن السؤال، أو لئلا يسمع منه شيء، أو لكي لا يقطع كلام المتكلم بسؤال السـامع، أو للإيجاز، (السـكاكي، ١٩٨٧، ص ٢٥٢)، (فتحي، ٢٠٠٩، ص ١٤٥)، فجاء الفصل هنا ليفصل بـين جملتـين متقابلتين تقابلاً تامـاً، أولهما: خبرية تفيد التكثـير والتهويل لواقع الطغيان، (كـم طغى)، وثانيهما: تقريـر لسـلطان القضـاء الإلهي القاهر (ولكن أبى رب السـماء)، فالفصل أبـرز حدّة المفارقة بين قـوّة الطغيان الظاهرة، وقهر القدرة الإلهية الباطنة، ولو وصلت الجملتان؛ لتلاشت هذه النقلة البلاغية.

Peer-reviewed quarterly journal issued by Department of Linguistic and Translation Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives 686 / 1999
ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

خامساً: القصر

قال الشاعر عبد الحميد الديب في قصيدة (ما ذنبي)، (الديب، ٢٠٠٣، ص ٢٥٦).

ما العيد إلّا بنيلي بَعض أُمنيتي ❊❊❊ في المجدِ إنِّي دونَ المجدِ مَعتُوه

أحسنت الباحثة في رصد صيغة القصر (بالنفي والاستثناء)، والإشارة الى تكرار لفظة (المجد) في عجز البيت، إذ ذكرت إنَّ" تظافر التكرار مع ما سبقه من صيغ بلاغية؛ ليبوح بحالة المتعة التي تنتاب النفس، والرغبة الشديدة بتكرار كلمة (المجد) أكثر من مرة من عجز البيت، فالتكرار هنا يدلي بلهفة النفس لذكره وتعلقها به"، (القاضي، ٢٠٢٠، ص ٢٥٦)، فضلاً عن إجادتها في تعليل توظيف الشاعر لفظة (معتوه)، فهي" تعطي إحساس باستصغار الشاعر لذاته بدون موهبته الفذّة، وبؤس نفسه من العيش معها في خبايا السطور المنسية بعيداً عن دائرة الضوء والشهرة"، (القاضي، ٢٠٢٠، ص ٢٥٦).

وأجد إنَّ أسلوب القصر (بالنفي والاستثناء) في قوله: (ما العيد إلّا بنيلي بعض أمنيتي)، هو قصرٌ يوظّف توظيفاً نفسياً، إذ يفرغ مفهوم العيد من دلالته الاجتماعية المفرحة ويقصره بدلالة ذاتية ضيّقة تختزل العيد بتحقق جزئي لأمنية ناقصة، فالعيد لم يعد مناسبة جماعية، بل صار عند الشاعر انعكاساً لحالة نفسية فردية مثقلة بالحرمان.

وقد ذكرت الباحثة إنَّ استعمال الشاعر لفظة (بعض) في البيت" قد أدلت بمبالغة الشاعر في تعظيم شأن موهبته وتبجيل قيمتها"، (القاضي، ٢٠٢٠، ص ٢٥٦)، وهذا التفسير غير دقيق، فاختيار الشاعر لفظة (بعض) يفتح أفقاً دلالياً بالغ الحساسية، فالتبعيض هنا لا يفيد المبالغة، بل يدل على انكسار الطموح، إذ إنَّ الاكتفاء بالقليل ليس زهداً أو قناعة، وإنّما اعتراف ضمني بالعجز عن نيل الكل أو الكثير، إذ لا يطلب الشاعر اكتمال الأمنية، وإنّما يرضى بجزء منها وهو رضا قسري يكشف عن نفس أرهقها الحرمان حتى خفّضت من سقف تطلعاتها وطموحها.

وأجد أيضاً إنَّ البنية التركيبية للبيت من تقابل الصدر والعجز تبرز مفارقة نفسية محزنة، فصدر البيت يُعبّر عن تمني ناقص، بينما يصرح عجز البيت بحقيقة الواقع المؤلم، وهو ترتيب يعكس أسبقية الشعور بالحرمان على أيّ تعزية لغوية، فيجعل البيت كلّه وحدة نفسية مغلقة، لا أفق فيها للانفراج.

مجلّة فصلية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات اللغوية والترجمية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة الدراسات اللغوية والترجمية في دار الكتب والوثائق ٦٨٦ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

الخاتمة

ندوّن في هذه الخاتمة أهم النتائج وبعض التوصيات:

أولاً: النتائج

برهن هذا البحث على أنَّ عدداً من الدراسات الأكاديمية المتمثّلة بأطاريح الدكتوراه لبعض جامعات بغداد، قدمت نماذجاً رصينة في التعامل مع المصطلح البلاغي من علم المعاني، إذ التزمت بضوابطه التراثية، وأحسنت تنزيله على النصوص، وعُنيت في تحليلها بمقتضى الحال، وربطت بين البنية التركيبية والوظيفة البلاغية ربطاً واعياً.

إنَّ الإشكال الرئيس في بعض نصوص المنجز البلاغي في علم المعاني لا يتمثّل غالباً في الخطأ المصطلحي أو تشخيص المصطلح بصورة دقيقة، بل في ضعف العمق التحليلي وقصور تفعيل وظيفة المصطلح، فقد بيّنت النماذج المدروسة أنَّ بعض من الدراسات يُحسن توصيف الظاهرة الأسلوبية، غير أنَّه يغفل عناصر أساسية كالسياق، ومقتضى الحال، ووظيفة العدول التركيبي، ممّا من يقلل من القيمة العلمية للتحليل، فضلاً عن أنَّ بعض الدراسات وقعت في أخطاء قليلة في تشخيص المصطلح البلاغي بصورة صحيحة لبعض النصوص التي حللتها ولكنَّها جاءت بنسب قليلة جداً قياساً بكم النصوص الذي شملتها بالدراسة والتحليل.

ثانياً: التوصيات

يخلص هذا البحث الى أنَّ تقويم المنجز البلاغي الأكاديمي يقتضي الانتقال الى التحليل الإجرائي المتكامل ويوصي بضرورة:

اعتماد معايير واضحة لقياس عمق التحليل المعنوي في الدراسات الأكاديمية لترصين النتاجات، كونها أعلى عيّنة ممكن أنْ يرجع اليها الباحثون في أبحاثهم.

عدم الاكتفاء بتشخيص الأسلوب البلاغي دون استيفاء مستلزماته التحليلية.

Peer-reviewed quarterly journal issued by Department of Linguistic and Translation Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives 686 / 1999

ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

المصادر والمراجع

- ابن المعتز، عبد الله، ٢٠١٢، البديع، تحقيق: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، بيروت، لبنان.
- ابـن كثـير، اسـماعيل بن عمـر، ١٩٧٦، السـيرة النبوية من البدايـة والنهايـة، دار المعرفة للنـشر والتوزيع، بيروت، لبنان.
- أبـو عسـاكر، علي بن الحسـن، ١٩٩٥، تاريخ دمشـق، تحقيق: عمر المعمـوري، دار الفكـر للطباعة والنشر والتوزيع.
- الآلوسي، محمود، (د.ت)، روح المعاني في تفسـير القرآن الكريم والسـبع المثاني، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان.
- الجرجاني، عبد القاهر، ٢٠٠٤، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، مطبعة المدني، القاهرة، مصر.
- حبيب، محمد، وأمين، نعمان محمد (د.ت)، ديوان جرير، دار المعارف، ط٣، القاهرة، مصر.
- الحلبـي، شـهاب الدين محمود، ١٩٨٠، حسـن التوسـل الى صناعة الترسـل، تحقيق: اكرم عثمان يوسـف، بغداد، العراق.
- الديـب، عبـد الحميـد، ٢٠٠٣، ديـوان عبد الحميد الديـب، جمع وتحقيـق: محمد رضوان، مكتبـة الآداب، القاهرة، مصر.
- السامرائي، فاضل، ٢٠١١، معاني النحو، دار الفكر، ط٥، عمان.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف، ١٩٨٧، مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، لبنان.
- عثمان، عمر، ١٩٨٨، الكتاب (كتاب سيبويه)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، مصر.
- العلـوي، يحيـى بن حمـزة، ٢٠٠٢، الطـراز لأسرار البلاغـة وعلوم حقائـق الإعجاز، تحقيـق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.

مجلّة فصلية محكّمة تصدر عن قسم الدراسات اللغوية والترجمية في بيت الحكمة ـ بغداد
رقم إيداع مجلة الدراسات اللغوية والترجمية في دار الكتب والوثائق ٦٨٦ لسنة ١٩٩٩
رقم الإيداع الدولي ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

- عمر، أحمد مختار، ٢٠٠٨، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط١، عالم الكتب.
- العنزي، عوض بن ابراهيم، ٢٠٠٩، أساليب الإنشاء الطلبي في شعر جرير دراسة بلاغية نقدية، (رسالة ماجستير)، كلية اللغة العربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.
- عويد، أنوار جاسم، ٢٠١٢، شعر الأرّجاني دراسة بلاغية، (أطروحة دكتوراه)، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، العراق.
- فتحي، عبد القادر عبد الله، ٢٠٠٩، الفصل والوصل في القرآن الكريم (سورتي النبأ وعبس أنموذجا)، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد(٨)، العدد (٤)، ٢٠٠٩.
- القاضي، فرح عبد الجبار ٢٠٢٠، الأثر النفسي في البلاغة العربية- دراسة تأصيلية تطبيقية- عبد الحميد الديب، حمد الحجي، انموذجا، (أطروحة دكتوراه)، كلية الآداب، الجامعة العراقية، العراق.
- القزويني، محمد بن عبد الرحمن، ٢٠١٠، الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، تحقيق: ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت، لبنان.
- القيرواني، الحسن بن رشيق، ٢٠٠٧، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.
- مصطفى، محمد قاسم، ١٩٧٩، ديوان الأرّجاني، مكتبة الفكر الجديد.
- مطلوب، أحمد، ٢٠٠٧، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان.
- مكرم، جمال الدين محمد، (د.ت)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان.
- الموسوي، أمينة حسين، ١٩٩٧، شعر جرير بن عطية دراسة بلاغية أسلوبية، (أطروحة دكتوراه)، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العراق.
- ناصر الدين، مهدي محمد، ٢٠٠٢، ديوان طرفة بن العبد، ط٣، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

Peer-reviewed quarterly journal issued by Department of Linguistic and Translation Studies In Bayt Al-Hikma
No.of deposit at Library and Archives 686 / 1999

ISSN 2221-9498
Info@baytalhikma.iq

Academic rhetorical achievement in the science of meanings (evaluative study)

Dr. Hawraa Ibrahim Jasim

Abstract

This study examines the academic rhetorical achievement in the science of meanings one of the core disciplines of Arabic rhetoric—through an evaluative approach. It aims to investigate the extent to which rhetorical concepts are employed, the accuracy of identifying rhetorical terminology, and the precision of its procedural application in contemporary academic studies. The analysis is based on selected samples from university doctoral dissertations. The study seeks to highlight areas of merit, particularly the informed engagement with the classical rhetorical heritage and the modernization of analytical tools, while also diagnosing areas of deficiency, most notably the dominance of a descriptive approach, the weakness of rhetorical reasoning, and the disjunction between theoretical frameworks and applied analysis. The study concludes that a number of academic works, represented by doctoral dissertations from some Baghdad universities, present rigorous models in dealing with the rhetorical terminology of the science of meanings adhering to its classical principles and applying them effectively to textual analysis. In contrast, other models reveal significant shortcomings, chiefly manifested in a lack of analytical depth and an inadequate activation of the functional role of rhetorical terminology.

Keywords: academic achievement, rhetorical evaluation, evaluation of Semantics.